

" الموروث الثقافي بمنطقة تافيلالت – المغرب "



يقصد بمفهوم الثقافة عند الفلاسفة كل ما هو مختلف عن الطبيعة، يعني كل ما هو مكتسب وليس كل ما هو طبيعي، غريزي وفطري، أما مفهومها عند علماء الاجتماع فتشمل كل ما هو مشترك عند مجموعة من الأشخاص وكل ما يربط ويجمع بينهم.

فهي إذن مجموعة من الخصال والشيم المميزة، ذات طابع روحي ومادي، عقلائي ووجداني والتي تخص مجموعة اجتماعية أو مجتمعا برمته، فهي تشمل بالإضافة إلى الفنون والآداب ومختلف العلوم، كل من القيم والتقاليد والاعتقادات والعمران وأنماط الحياة والحقوق الأساسية للكائن البشري¹،، هذا الخزان المعرفي المشترك يتطور في الزمان والمكان في إطار تبادلي وتشاركي بين مختلف العناصر المكونة للثقافة.

فمنطقة تافيلالت تزخر بموروث ثقافي هائل ومتنوع، يجمع بين ما هو مادي وغير مادي، يستمد هويته من خصوصيات المنطقة ومن تاريخها -عبر العصور والأزمنة- باعتبارها معبرا لتجارة القوافل الرابطة بين جنوب الصحراء² وشمال المغرب، كما تعد منطقة لتعايش إثنيات بشرية متنوعة، إضافة إلى دورها الجيوسياسي باعتبارها مهدا لقيام الدولة العلوية. إن الموروث الثقافي بالمنطقة المعنية يتميز بخصوصيات تاريخية وفنية، لكنه يظل مهددا بفعل إهماله أحيانا، و سوء استغلاله أو عدم

¹ - UNESCO définition de la culture, In WIKIPEDIA de l'encyclopédie libre. Conférence mondiale sur les politiques culturelles, Mexico city, de 26 juillet au 6 août 1982.

² - كانت منطقة عبور لتجارة القوافل المتخصصة في استيراد الذهب والتوابل والملح والرقيق من بلاد السودان، التي تشمل كل من مالي والنيجر وخليج غينيا.

استغلاله أحيانا أخرى، مما يستدعي إشراك الكل بشكل فردي أو جماعي للحفاظ على المكتسبات وتطويرها وتجديدها لتسليمها للأجيال القادمة في وضعية قابلة للتعايش وتكييفها مع نمط حياتهم وعيشهم. للجواب عن هذه الإشكالية، سوف نتطرق لدراسة الموروث الثقافي بمنطقة تافيلالت وتحليله، مع إبراز غناه وتنوعه المادي وغير المادي، وكذا الإكراهات التي تشوبه مع عرض بعض الحلول والتوصيات لاستغلاله بشكل لائق و معقلن، خدمة للمجتمع وللتنمية المحلية.

• Résumé de la participation

« Le patrimoine culturel dans la région de Tafilalet au Maroc »

Le patrimoine culturel désigne tout ce qui est acquis et hérité par les ancêtres, c'est-à-dire tout ce qui est issu et produit par l'être humain. Dans ce contexte, il illustre l'ensemble des mœurs, des valeurs et des œuvres matériels et immatériels relatifs à un groupe social ou à une société. Ce patrimoine culturel englobe non seulement les arts et les lettres, mais également les valeurs, les traditions, les actes, les coutumes, les croyances, le mode de vie, le paysage architectural, les sciences, les droits fondamentaux de l'homme... Ces composants se développent dans un cadre d'échange, d'interactivité, du partenariat et de complémentarité.

Le patrimoine culturel (matériel et immatériel) dans la région de Tafilalet est qualifié par sa richesse, sa diversité et son originalité qui dépend de son histoire et de son milieu physique et humain. Cette région demeure une zone de cohabitation et de mixité pour différentes ethnies, mais également un espace fondateur de la dynastie Alaouite.

Ce patrimoine culturel dans la région concernée est en dégradation continue, il est mal exploité et dans plusieurs cas, il est marginalisé. Ce qui nécessite la fédération et le partenariat de tous les acteurs territoriaux pour préserver, rénover et valoriser ces acquis et les transmettre aux autres générations, afin de garantir son fonctionnement et sa pérennité.

I- تافيلالت، منطقة غنية بتراثها الثقافي

تشكل منطقة تافيلالت -عبر تاريخها- مجالا للعبور والسير والجولان، مما جعلها ملتقى ومدار لمختلف الحضارات وانفتاحها عليها، هذه الظروف ساعدت بشكل جلي على التلاقح الثقافي والتسامح الديني بالمنطقة.

كما أن تفاعل الإنسان مع مجاله الطبيعي، ساعد بشكل كبير على تنوع وغنى الموروث الثقافي، مما جعل المنطقة غنية بعروضها السياحية وتنوعها: كالسياحة الثقافية، السياحة الجبلية، السياحة الصحراوية، السياحة الواحية، السياحة الطبيعية، السياحة التضامنية السياحة الاستشفائية... عموماً، يمكننا أن نميز بين التراث الثقافي المادي والتراث الثقافي غير المادي، أو ما يطلق عليه بالتراث الشفاهي.

1- التراث المادي بمنطقة تافيلالت

تزرع منطقة تافيلالت بتراث ثقافي مادي غني ومتنوع يتمثل أساساً في العمران البشري من أسوار وأبواب تاريخية وقصبات وقصور وأضرحة وزوايا... إضافة إلى الصناعة التقليدية والفن المطبخي، في هذا الصدد، نستحضر بعض الأمثلة على سبيل الذكر :

- **مدينة الريصاني**، المدينة الروحية لتافيلالت، تحتفظ على بقايا وآثار لمدينة **سجلماسة** محاطة بأسوار، وهي العاصمة القديمة لجهة تافيلالت، إذ تمثل حالياً موقعا أركيولوجيا
- **ضريح المولى علي الشريف**، الذي يعتبر الجد الروحي للملوك العلويين، يزوره يومياً العديد من الزوار والسياح الأجانب؛
- **تواجد عدد كبير من القصور والقصبات**، منها قصر مسكي، قصر لمعايد، قصر أولاد عبد الحليم، قصر أبو العام، قصر هارون، قصر كرينفوذ، قصر يحياتن، قصر واد الشرفاء، قصر الفيدا³، قصبة الحذب الشرقية، قصبة مولاي مستعين، قصبة مولاي اسليمان، قصبة مولاي عبد الكريم، قصبة سيدي ملوك⁴، فهذه الأشكال الهندسية تترجم وتعكس طبيعة العمران المحلي وأصالته؛
- **الزوايا**، مثل زاوية سيدي حمزة، تم تأسيسها في القرن العاشر والتي تأوي مكتبة أبو سليم المحتوية على عدد مهم من المخطوطات والكتب القيمة؛
- كما تزرع المنطقة **بمقالع أحفورية** لاستخراج الأحجار المنقوشة والمنحوتة.

فيما يخص **الصناعة التقليدية**، فالمنطقة تقطنها ساكنة تتسم بمختلف المعارف والمواهب والخبرات التي تم صقلها في استغلال مختلف المواد الأولية المحلية المتعلقة بهذا النشاط الاقتصادي و المتمثلة في صناعة

³ - المندوبية الإقليمية للسياحة الرشيدية.

⁴ - منوغرافية بلدية مولاي علي الشريف ، برسم سنة 2009.

الزراعي والصناعة الجلدية، صناعة الخشب المنقوش الحديد المصنع أو المطرق، صناعة الخزف والفخار، إضافة إلى الأحجار المنحوتة بأرفود. كما تتوفر الجهة على منتوجات محلية متنوعة مثل التمر والزيتون واللوز والحناء والورود والزعفران... وتنوع اللحوم الحمراء مما جعلها تتميز بتراتها المتعلقة **بفن الطبخ** المتمثل في أطباق محلية وأصيلة: مثل المدفونة، خبز الدواز، طاجين بخضر تافيلالت، حلويات التمر، عصير التمر (تاحلاوات)، الحريرة الفيلاية (وركية)، كنافة بلوز وتمر زيز، الحمام المملوء بالحشوة، خبز أبدير إملشيل...⁵

كما تزخر المنطقة **بفنها الموسيقي**، الذي يشكل أحد مكونات الهوية الثقافية للجهة والمتمثل أساسا في الرقص التقليدي بمعية أغاني شعبية مثل أحيديس إملشي، ثم مجموعة كناوة الشعبية ذات الطابع الديني والتي يرجع أصلها إلى الأجداد "العبيد" القادمين من السينغال والسودان وغانا وغينيا والمغرب...

فالمنطقة غنية أيضا، بمشهدها الطبيعي المتنوع مجاليا، والذي يعتبر بمثابة مجال مداري احتضن مجموعة من **التظاهرات الرياضية الوطنية والدولية** نذكر منها: رايلي داكرا رايلي لسلسلة السيارات رايلي هارلي دافيدسون، رايلي المغاربة المقيمين بالخارج، رايلي الصداقة... بالإضافة إلى تظاهرات رياضية أخرى ذات طابع مغامراتي بالصحاري مثل ميدالية الغزل Trophée des gazelles ماراطون الرمال...

فمنطقة تافيلالت غنية بموروثها الثقافي المادي المتنوع والأصيل، كما تزخر كذلك بموروثها الشفاهي، الذي تعرض للتلف والإهمال ولم يبق منه إلا القليل، مما يستدعي النبش فيه قصد جمعه ودراسته وتثمينه، ثم تسويقه للنهوض بتنمية محلية مندمجة.

2- التراث غير المادي بتافيلالت

تمتد منطقة تافيلالت جغرافيا - اعتمادا على المعيار السوسيوثقافي - من ملوية إلى تخوم مالي⁶، وقد استوطنت وتعايشت بمختلف واحاتها قبائل عربية وأمازيغية وإفريقية ويهودية وأندلسية، مما شكل مزيجا إثنيا نتج عنه غنى سوسيو ثقافي، استمد أصالته وهويته من مشهدها الثقافي والبشري المتنوعين، الشيء الذي جعل جهة تافيلالت منطقة ذات تراث شفاهي بامتياز، أثرى بدوره الثقافة المغربية.

⁵ - مقابلة ميدانية مع ساكنة المنطقة بتاريخ 25 مايو 2014.

⁶ - تقتصر في هذه المداخلة على مجالها الجغرافي المعروف حاليا، وفقا للتقسيم الإداري للتراب الوطني.

في هذا الصدد، صدرت عن منظمة اليونيسكو سنة 1989 توصية تشير إلى صيانة وحماية الثقافة التقليدية والشعبية، بعدها جاءت اتفاقية باريس بتاريخ 17 أكتوبر 2013، تشمل مجموعة من الجهود والتوصيات والاتفاقيات السابقة والمتعلقة بمختلف الأنماط والتعبير الثقافية التي تترجم التراث اللامادي، مرتكزة في تعريفها له على العناصر التالية:

- العادات والتقاليد والطقوس والتعبير الشفاهية، في هذا الإطار، تعتبر اللغة أداة ووسيلة للتواصل السوسيوثقافي ونقله بين الشعوب و كذا تسليمه للأجيال القادمة؛

- فنون الفرجة المتعلقة بالاحتفالات الموسمية والتي يتم تنظيمها بتسميات مختلفة كالمهرجانات والمواسم والأيام والمناسبات والفصول... وهي ذات طابع ديني، ثقافي فني، رياضي...

يتلخص التراث اللامادي بمنطقة تافيلالت في الأذكار والأمحاح النبوية والثناء على الأولياء الصالحين وطلب الغيث والتذكير بالموت والشكر والحمد لله سبحانه وتعالى والتواصي على قيام الصلاة والمصابرة عليها.

كما عرفت المنطقة مجموعة من الفنون الأدبية نذكر منها على سبيل الذكر:

- فن الملحون، في هذا الإطار، نظمت قصائد حول النخلة، الرجوع لله سبحانه وتعالى مدح الرسول ﷺ، معالجة مواضيع اجتماعية بالمنطقة إضافة إلى مواضيع ثورية ضد الاستعمار الإسباني بالصحراء؛

- فن الجرفي، نسبة لساكنة منطقة الجرف وقصور تيزمي والسيف، يضم هذا الفن الأغاني والأشعار والأهازيج والمرددات الشعبية بالعربية المحلية، ويشمل هذا الفن كل من النكادي والسيوري وكال مول لكلام؛

- فن البلدي، وهو عكس فن الرومي، يعتمد في بنيته على كلمات بسيطة وعميقة تستمد أصلاتها من المنطقة المعنية، وتعد منطقة "مدغرة" مصدرا لهذا الفن؛

- فن لكانوي، هو فن إفريقي أصيل، نتج عن التلاقح الثقافي والحضاري بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، هذا الفن موجود بجميع أقطار المملكة نسبة "لكنانة" أو "العبيد" أو "إسمخان"، هم تسميات مختلفة لجنس واحد، يقطنون بقصر "الخميلة" بمرزوكة، وقصر "أم اللعب" بكلميمة، وقصر "السات" بتجداد، كما يسكنون أيضا مدغرة وبعض قصور عرب الصباح؛

- **فن الملولي**، هو نوع من الزجل، ينظم في قصائد صغيرة الحجم لا تتعدى ستة أبيات يوجد بكثرة عند ناطقي العربية ببوذيبي وبعض القصور الواقعة على ضفتي نهر كبير

- **فن ذوي منيع**، هو تراث شعبي، نسبة "لمناع" وهو اسم لجدة هذه القبيلة المتفرعة عن "بني هلال" كما يؤكد ابن خلدون، يوجد بالجنوب الشرقي للمملكة وبمناطق شاسعة داخل التراب الجزائري.

إضافة إلى هذه الفنون الشعبية، فالمطقة غنية كذلك بالأمثال الشعبية والألغاز والأحاجي والحكايات⁷.

بالرغم من الإكراهات التي تشوب الموروث الثقافي، فالمصالح المعنية تحاول التعريف به وتسويقه كمنتوج سياحي لجذب الوافدين عليه.

II- التعريف بالموروث الثقافي والإكراهات التي تشوبه

1- **المهرجانات والمواسم**، احتفالات موسمية للتعريف بالموروث الثقافي فالأحداث الثقافية بمنطقة تافيلالت عديدة ومتنوعة يمكن تلخيصها كالتالي:

- **مواسم ترتبط بأحداث روحية وطقوس دينية** Moussems مثال موسم سيدي بوعيقوب، موسم أبو سليم أياشي، موسم مولاي الصديق، موسم عبد الله بن جعفر موسم سيدي بن طلحة، موسم سيدي عباد، موسم هيلولة لليهود، موسم آيت موسى موسم لاما، موسم الزواج...؛
- **أحداث ترتبط بمهرجانات فنية وثقافية وتسويقية**، مثال المهرجان الثقافي لمدينة الرشيدية، المهرجان الدولي للموسيقى، مهرجان سجلماصة لفن الملحون، مهرجان التمر مهرجان موسيقى الأعالي...؛
- **أحداث أخرى تسمى أيام، أسابيع، فصول، لقاءات...**

كلها أحداث وتظاهرات احتفالية للتعريف بالمنتوج الثقافي المحلي وتسويقه قصد جذب المتوافدين عليه من السياح الوطنيين والأجانب، في هذا الإطار سوف نتطرق على سبيل الذكر للتعريف ببعض المواسم والمهرجانات التي تنظم سنويا بمنطقة تافيلالت.

- 1-1- **المواسم**، أنشطة ثقافية ذات طقوس روحية، عقدية أو دينية
- **موسم أولاد عيسى** (سيدي بن طلحة) بجماعة أوفوس، يتم تنظيمه في سابع أيام عيد المولد النبوي، إذ يوجد ضريح الولي بأولاد عيسى وهو المكان الذي يحتضن الموسم السنوي، وذلك تزامنا مع الاحتفال بعيد

⁷ - سعيد كريمي وموحي صواك، "التراث الشفاهي بتافيلالت - الأنماط والمكونات" - الطبعة الأولى. 2008، الجزء الأول والثاني.

المولد النبوي الشريف، وبه تقدم القربات (الذبايح والأعطيات)، إلا أن جثمانه مدفون بتراب سيدي شاكر.

في اليوم الاحتفالي تتوافد عليه طوائف الجباليين، وبن عبد الصادق وعيساوة ومولاي عبد الله الشريف، نظرا لكثرة الوافدين عليه تم تحديد نصف ساعة للزيارة لفائدة أتباع كل طائفة، ويكتسي هذا الموسم طابعا روحيا، كما يدر موارد إضافية بفعل الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية المزاولة بعين المكان، كما يعتبر أيضا مناسبة للتواصل والتآزر وصلة الرحم بين الأحباب والأصدقاء وبين الساكنة المحلية والزوار الوافدين من جهات أخرى، ويستقطب هذا الموسم عددا كبيرا من السياح الأجانب لمعرفة الطقوس والثقافة المحلية.

- **موسم خملية (الصدقة)**، ينظم في شهر غشت من كل سنة بالقرب من مدينة مرزوقة هذا الموسم شبيه بالمهرجان، وهو ملتقى لساكنة خملية، (عشاق فن كناوة) هذا النوع من الرقص هو شكل من أشكال التصوف، تتخلله بعض الأذكار، قصد معالجة بعض الأمراض النفسية والترويض على قدرة التركيز. في رقصات خملية يتم استخدام كل أعضاء الجسم باستثناء الرأس، مع التغني بكلمات أمازيغية تعبر عن ارتباطهم بأرضهم وأسلافهم وعن ميزات الرسول ﷺ التي تعطيها طابعا روحيا.

- **موسم إملشيل**، ينظم في الأسبوع الثالث من شهر شنتير، وهو موسم لعقد القران بين الزوجين، يتم بعد مرحلة التعرف والخطوبة، وذلك لإشهار الزواج والتعريف به بشكل جماعي، ترتبط هذه العادة أساسا بقصة العشيقين إيسلي وتسليت اللذين انتحرا على غرار قصة روميو و جولييت، وهما ضحايا الصراع والعداوة و القطيعة في المصاهرة بين قبيلة آية ابراهيم (إيسلي) وقبيلة آية إعزة (تسلت) وذلك بسبب النزاع حول تقسيم المياه والمراعي⁸.

1-2- المهرجانات

هي كثيرة ومتنوعة، سوف نتطرق للمهرجان الدولي لموسيقى الصحراء ومهرجان سجلماصة لفن الملحون.

⁸ - مقابلة ميدانية، مع بعض سكان المنطقة بتاريخ 20 ماي 2014.

- **المهرجان الدولي لموسيقى الصحراء**، يتم تنظيمه في شهر مايو بالرشيدية والريصاني ومرزوقة من طرف مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، يمثل هذا المهرجان قطبا ثقافيا يستهوي العديد من السياح المغاربة والأجانب، كما يمثل فضاء لقاء لمختلف الباحثين والمختصين في التراث والثقافة الواحية والصحراوية بصفة عامة، هذا المهرجان يدر عائدات محترمة لفائدة الساكنة المحلية.
- **مهرجان سجنماسة لفن الملحون**، ينظم في شهر مايو بالرشيدية وأرغود والريصاني وذلك في إطار الحفاظ على الموروث الثقافي الوطني، إذ يعتبر هذا الفن العريق من خصوصيات منطقة تافيلالت، فالهدف من إحيائه هو تبليغه وتسليمه للأجيال الحالية والآتية قصد ضمان استمراريته في الزمان والمكان.
- تجدر الإشارة إلى أن معظم الأحداث المتعلقة بالموروث الثقافي، يتم تنظيمها خلال النصف الأخير من السنة خاصة ما بين شهري شتنبر وأكتوبر، ولها دور مزدوج فبالإضافة إلى كونها ظلت جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي المحلي، فهي أيضا بمثابة أدوات ووسائل احتفالية للتعريف بخصوصيات المنطقة وتسويق منتوجها الثقافي والاقتصادي.
- إن الهدف من تنظيم هذه المهرجانات والمواسم هو:
- التعرف بالموروث الثقافي لإنعاش السياحة الثقافية؛
- التعرف بالخصوصيات الطبيعية والبشرية للمنطقة قصد استقطاب السياح والزوار؛
- انفتاح المنطقة على ثقافات أجنبية والتعاضد معها لإغناء وتثمين الموروث الثقافي المحلي.
- بالرغم من الإجراءات الوزارية المتخذة في هذا الصدد والمتمثلة في رؤية 2020⁹، التي جاءت ببرامج لتطوير السياحة على المستوى الوطني، وتثمين الموروث الثقافي بجهة درعة تافيلالت، إلا أن هذا القطاع يظل مكتنفا بمجموعة من الإكراهات الطبيعية والبشرية، التي تحول دون استغلاله بشكل لائق ورشيد.
- 2- الإكراهات التي تشوب الموروث الثقافي بالجهة**

⁹ - مشاريع رائدة في ظل حكم الملك محمد السادس، "رؤية 2020 في مجال السياحة" ديوان أصنقاء.

صحيح أن الظروف الطبيعية تشكل أحيانا عائقا نسبيا للتنمية، لكن لا يمكن اعتبارها حتمية جغرافية، فباستطاعتنا تجاوزها وتصحيحها وتحويلها إلى مقومات ومؤهلات تنموية، فمعظم الاختلالات يمكن إرجاعها لعوامل بشرية محضة، مرتبطة أساسا بضعف وهشاشة البنيات التحتية الأساسية المتعلقة بمختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى سيادة الفساد وسوء التدبير وضعف أو انعدام الكفاءة مع عدم ربط المسؤولية بالمحاسبة، مما يتطلب إرادة سياسية وهندسة ترابية وحكمة تدبيرية قصد تحقيق تنمية محلية حقيقية.

فبالرغم من تنوع الموروث الثقافي وغناه بمنطقة تافيلالت، إلا أن هذا الرأسمال السياحي يظل غير مستغل، أو مستغل بشكل غير لائق وغير رشيد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والمجالية بفعل الإكراهات التي تتخلله، مما يجعل السياحة بالمنطقة سياحة عبور مرتبطة أساسا بالمواسم، الأمر الذي يستدعي إعداد توصيات عملية لتحقيق تنمية ترابية مندمجة.

III- بعض التوصيات لاستغلال الموروث الثقافي بمنطقة تافيلالت

انطلاقا من دراستنا للموروث الثقافي بالمنطقة المعنية، نستخلص بعض التوصيات والبدائل الضرورية لتنمين مؤهلاتها قصد استثمارها بشكل جيد في جميع الأنشطة الاقتصادية والسوسيو-مالية والتي يمكن عرضها كآلي:

- حماية الموروث الثقافي المتواجد بالجهة مع تثمين التراث الهندسي بإعادة هيكلة القصور والقصبات والأحياء القديمة، وتجهيزها بفنادق ومطاعم ومنتجعات سياحية مع عدم الإخلال بأصالتها وهويتها لتنمية القطاع السياحي وذلك بإدماج جميع الفاعلين التنمويين المحليين؛

- تدعيم المكتسبات ذات القيمة المضافة وجعلها قاطرة للتنمية السوسيو-اقتصادية على المستوى الجهوي لإدماجها وطنيا، حتى لا يظل هذا القطاع مساندا وتابعا بشكل مستمر للدولة؛

- تثمين المؤهلات الطبيعية لواد درعة واود زيز، وذلك بإنجاز مشاريع واحة ذات أنشطة سياحية، تتناسب وخصوصيات المنطقة، مثل إنجاز كولف الصحراء Golf de désert؛

- تجهيز الطرق والمسالك وجميع الممرات بتقنيات وعلامات التشوير (بجميع أشكالها الأفقية والعمودية) باستعمال لوحات الإرشاد

والشرح، مع توفير دليل مرجعي يضم كل مؤهلات وإكراهات المنطقة، فضلا عن توفير الخرائط والصور والوثائق السياحية لتسهيل وتبسيط مسارات الولوج للأماكن المرغوب في زيارتها وجعلها مفهومة ومقروءة وناطقة؛

- استغلال موارد المنطقة في الطاقات المتجددة والسياحة الثقافية والفلاحة الواحية والصناعة السينمائية والنباتات الطبية والمعادن إلى غير ذلك؛
- إعادة تأهيل المجالات الطبيعية التي تعرضت للتراجع والهشاشة (بساتين النخيل الكثبان الرملية، الغابات، الواحات...) لقيام أنشطة رياضية وفنية وثقافية وسياحية...، مع تهيئة الأماكن الوعرة من سفوح وضايف الأودية والواحات وجعلها سهلة الولوج للراجلين وسائقي الساريات والدراجات؛
- هيكلة وتحديث البنيات التحتية، خصوصا البنيات التحتية المتعلقة بالنقل والسياحة والصحة (مواقع الاستشفاء بالرمال خاصة بمرزوكة) والرياضة...، مع تحفيز السياحة الداخلية، في هذا الإطار ينبغي الرهان على السياح الوطنيين، بتخفيض أسعار السفر وتكلفة المبيت بالفنادق وجعلها في متناول الطبقات الشعبية، خاصة في الأوقات التي تعرف فيها السياحة قفورا؛

- إعداد دليل مرجعي خاص بالموروث الثقافي بتافيلالت، مع رسم خارطة طريق لتنمين التراث المادي واللامادي، وجعله عنصرا أساسيا تتبلور وتتفاعل معه برامج تنمية لقطاعات أخرى قصد إدماج التراث في المنظومة التنموية محليا، جهويا ووطنيا؛

- خلق تنشيط أصيل بالأماكن المعنية بإنجاز متاحف محلية ومتحف جهوي متنوع ذات قيمة علمية وثقافية، مع تنظيم ملتقيات وندوات ومؤتمرات وأيام دراسية فكرية وفنية ورياضية وفق التصنيفات المعتمدة عالميا، مما يجعل من الجهة قطبا ثقافيا بامتياز له إشعاع جهوي، وطني وعالمي.



* خاتمة:

تتوفر منطقة تافيلالت على مؤهلات وإمكانات طبيعية وثقافية متنوعة وجد هامة بيد أن استغلالها يبقى دون المستوى (غياب الفعالية) لتدبير هذا القطاع محليا وإدماجه جهويا ووطنيا. وذلك بالرغم من الجهود التي بذلت في هذا الصدد من طرف وزارة السياحة والصناعة التقليدية وكذا القطاعات الأخرى كخلق 8 أقاليم سياحية و6 برامج تنمية على المستوى الوطني، حسب رؤية 2020.

من المخطئ جدا ربط الثقافة والتراث بالتظاهرات الفلكلورية الموسمية، فالأمر يتطلب استغلال الخصوصيات الثقافية للجهة، لإعداد بنية أساسية تعليمية وثقافية قصد استغلال هذا الموروث الثقافي والخصوصيات الطبيعية بشكل رشيد وذلك بإنجاز جامعة متكاملة ومتوازنة تعمل على تكوين موارد بشرية مؤهلة في تخصصات متنوعة تستجيب لسوق الشغل بالجهة.

يمكن استغلال وتثمين الموروث الثقافي بمنطقة تافيلالت بهدف تحقيق عدالة مجالية وحكامة ترابية، وذلك بإشراك جميع الفاعلين المحليين بما فيها الساكنة المستهدفة، بواسطة التشخيص التشاركي والمقاربة التشاركية في إنجاز مشاريع سياحية واجتماعية وأخرى اقتصادية تستجيب ومتطلبات الساكنة المستهدفة، تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الطبيعية والسوسيوثقافية للمناطق المعنية، إضافة إلى توفير بنية تحتية صحية تتناسب ومستهلكي العروض السياحية، كما يجب اتخاذ تدابير وإجراءات وقائية واستباقية مع إصلاح القضاء للحد من بعض العمليات الإجرامية كالنصب والسرقة والتعنيف، إضافة إلى محاربة التسول والتجارة في اللحوم البشرية والتي من شأنها أن تشين بصورة المنطقة وتحط من كرامة الساكنة.



* لائحة المراجع :

- نصر الدين محمد عارف، "الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- جمال عليان، "الحفاظ على التراث الثقافي"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت- 2005. 317 ص.
- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، "معجم لسان العرب"، حققه عامر أحمد حيدر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 (15 مجلدا).
- عبد الرحمان البلعشي وآخرون، "القصور والقصبات، دراسة تفصيلية لمصطلحات عمرانية"، بحث لنيل دبلوم مهندس معماري، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية. 1992. 77 ص.
- سعيد كريمي وموحي صواك، "التراث الشفاهي بتفيلات - الأنماط والمكونات-" الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، 2008.
- مصطفى تيلوي، "السياحة والثقافة وتأهيل الواحة، أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية" 2009.
- Jacques-Meunier. D « le Maroc saharien des origines à 1670 », Klincksieck, Paris, 2 vol 1982.

